

البداية والنهاية

ما خلق ا ب فزعا ولا قرا في جوفي إلا خرج من جوفي فما أجد فيه شيئا قال فلما وليت قال يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني قال فخرجت حينئذ دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد واذا رجل أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول ا ب A لا تحدثن فيهم شيئا حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمي الى كنانتي ثم اني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فاذا أدني الناس من بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوا ب اني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضرب بها ثم اني خرجت نحو رسول ا ب A فلما انتصفت بي الطريق أو نحو من ذلك اذا أنا بنحو من عشرين فارسا أو نحو ذلك معتمين فقالوا أخبر صاحبك أن ا ب قد كفاه قال فرجعت الى رسول ا ب A وهو مشتمل في شملة يصلي فوا ب ما عدا أن رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف فأوماً الي رسول ا ب A بيده وهو يصلي فدنوت منه فأسيل علي شملته وكان رسول ا ب A اذا حزبه أمر صلى فأخبرته خبر القوم أخبرته أني تركتهم يرحلون قال وأنزل ا ب تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة ا ب عليكم إذ جاء تكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان ا ب بما تعملون بصيرا يعني الآيات كلها الى قوله ورد ا ب الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى ا ب المؤمنين القتال وكان ا ب قويا عزيزا أي صرف ا ب عنهم عدوهم بالريح التي أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التي بعثها ا ب اليهم وكفى ا ب المؤمنين القتال أي لم يحتاجوا الى منازلهم ومبارزتهم بل صرف القوي العزيز بحوله وقوته لهذا ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال كان رسول ا ب A يقول لا إله إلا ا ب وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده وفي قوله وكفى ا ب المؤمنين القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قريش بعدها الى حرب المسلمين كما قال محمد بن اسحاق C فلما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول ا ب A فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم ولكنكم تغزونهم قال فلم تغز قريش بعد ذلك وكان يغزوهم بعد ذلك حتى فتح ا ب عليه مكة وهذا بلاغ من ابن اسحاق وقد قال الامام احمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق سمعت سليمان بن مرد B يقول قال رسول ا ب A الآن نغزوهم ولا يغزوننا وهكذا رواه البخاري من حديث إسرائيل وسفيان الثوري كلاهما عن أبي اسحاق السبيعي عن سليمان بن مرد به قال ابن اسحاق واستشهد من المسلمين يوم الخندق ثلاثة من بني عبد الاشهل وهم سعد بن معاذ وسنأتي وفاته مبسوطه

